أصالة الثقافة العربية وتصديها للعولمة

د. أروى محمد ربيع

مدخل:

هذا البحث، محاولة للكشف عن أصالة الثقافة العربية، ودورها في مواجهة ظاهرة العولمة، التي غزت هذا العصر، واحتوت الكثير من مظاهر الحياة البشرية المعاصرة، إذ هي تحاول الهيمنة على كل معالم المجتمع البشري ونشاطه العلمي والفكري والمعرفي، فبدأت تدخل حياة هذا المجتمع الاقتصادية والعلمية والثقافية والسياسية، وغزت الجامعات والمصانع والمستشفيات والمؤسسات الثقافية والمعاهد الفكرية مستثمرة في ذلك كل قنوات العلم والتكنولوجيا، وما توصلت إليه من استكشافات في ميادين عديدة كالكمبيوتر والإنترنت والاتصالات حتى غدا هذا العصر وكأنه (قرية واحدة) كما يقولون.

وإذ يقر المجتمع البشري المعاصر بما تقدمه العولمة من قضايا إيجابية في شؤون حياته الحاضرة، فإنه بدأ يشعر بالأخطار الجسيمة التي تترتب على هذا الغزو العلمي والتكنولوجي، بما ينطوي عليه من تخطيط يهدف إلى استحواذ قوى معينة على إمكانات الامم الأخرى، غير لآبهة بخصوصيات هذه الشعوب واعتدادها بتاريخها ومثلها وبكل ما تمتلك في ماضيها وحاضرها، وما ترسمه لمستقبلها، فضلاً عما تشعر به هذه الأمم من إلغاء لخصوصيتها الثقافية والتاريخية والحضارية، وقد ينتهي بها إلى إلغاء هويتها التي هي صمام الأمان لوجودها وبقائها ولكل ما تريد أن تحتفظ به فخراً واعتزازاً بالماضي والحاضر والمستقبل.

ويسعى هذا البحث إلى استكشاف معالمالهوية الثقافية العربية التي كانت ولاتزال تمثل في حياة الأمم العربية سداً منيعاً يضمن لها بقاءها ويحتفظ بنقائها ويقيها من الضياع والتشرذم، ويمكنها من الرد على الذين يسعون إلى تهميش دورها في بناء الحضارة الإنسانية، وإلغاء إمكاناتها التي تتيح لها الاستمرار في بعث رسالتها الإنسانية إلى شعوب الأرض قاطبة، ومحاولة سد قنواتها التي نهضت بها، للوصول إلى جوهرة الحياة العربية والإسلامية، حتى صارت صرحاً شامخاً يعد نسغ الحياة إلى الأمم الأخرى التي شهدت لها بالصدارة والريادة والبناء، بما أشاعته من أمن واستقرار واحترام حقوق الشعوب ومبادئها ومعتقداتها، وخصوصية ثقافتها وتاريخها، بما قدمته للحضارة الانسانية، من علوم و آداب وفنون، ومواقف إنسانية، تعجز الأمم الأخرى عن اللحاق بها، أو الوصول إلى حدودها الدنيا.

في الهوية الثقافية العربية :

الثقافة هي جانب من جوانب الحضارية والمعرفية إرثاً وواقعاً، وتشمل بمفهومها الواسع كل ميادين المعرفة : الفلسفة والعلوم والفنون والقوانين، فضلاً عن القيم والعادات والسلوك الإنساني. (وللثقافة العربية خصوصيتها ومعالمها المتاصلة في التاريخ واللغة والتراث) (١).

الثقافة هي (حركة الفعل الإنساني في هذا الكون، المنطلقة من قيم الأمم والشعوب الفكرية والمادية، والعائدة إليها بما تحمله من إضافات جديدة. من هنا يفترض في حركة الفعل الثقافي إن تكون منتمية إلى قيم معنية وقادرة في الوقت ذاته على الإضافة المفيدة الفاعلة) (٢).

ومع أن مدلول الثقافة قد عولج حديثاً بشمولية وعمق على أيدي علماء الاجتماع، إلا أنهم ذهبو في تحديده إلى الناحية الوصفية... ولعل أشهر التعريفات التي ذهبت هذا المذهب هو تعريف (تايلور) الذي ينص على ان (الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع) (٣).

وتشكل الثقافة العربية وجوداً اجتماعياً قوامه السلوك الجماعي، ومجمل أوجه النشاط الإنساني الذهني والمادي، بما في ذلك أوجه التعبير عن الذات، وطرق التفاعل الاجتماعي والتفكير والتعامل مع الطبيعة.

(والثقافة العربية هي الصورة المميزة

للأمة بما في ذلك تراثها وسلوكها وإبداعها وطموحاتها المستقبلية)(٤).

وفي ظل هذا المفهوم للثقافة نقول : إن الثافة العربية، قد أسهمت في رفد الحضارة الإنسانية بالكثير من ميادين العلم والمعرفة والفلسفة والآداب والفنون، كما أنها تفاعلت مع ثقافات الأمم الأخرى وانتفعت بما رأته نافعاً فأخذت من ثقافات اليونان والفرس والهنود وغيرها، وصهرته بما تمتلك من علوم ومعارف وفلسفات وآداب. وصاغته صياغة جديدة تحتفظ لها جوهر ثقافتها العربية الإسلامية، وبما يعود بالنفع على تراثها الحضاري الإنساني. والواقع أن الثقافة العربية لم تكن في الوقت من الأوقات (عصية على مبدأ التحاور، ففيها من المرونة ما يجعلها قابلة على الانفتاح على الثقافات العالم، خاصة إذا كان التحاور يقوم على حرية التواصل والاحترام بين الثقافات العالمية، وتبادل المنافع، لتستعين كل ثقافة بالمفيد من الثقافات الأخرى ، إذ كل ثقافة قابلة للتأثر والتأثير في آن واحد، وكل تعارض بين ثقافتين أو أكثر لا يعد صراعاً نتيجة الغلبة)(٥). وهذا هو مبدأ المحاكاة الذي سبق لكانتيليان – المفكر الروماني- أن نادى به ووضع بموجبه نظرية محاكاة الأدب الروماني للأدب اليوناني فقال : (بأن المحاكاة مبدأ من مبادىء الفن، وأنها تختلف عن التقليد المحض، وذلك بالمحافظة على الأصالة، وأن تكون لشخصية المتأثر استقلالها وذاتيتها. ومن واجب المحاكي أن يحسن اختيار النصوص التي يحاكيها، ولا شك أن الأدب الروماني قد ازدهر في ظل نظرية المحاكاة هذه)(٦). وعلى وفق هذا التصور، فإن الثقافة العربية، قد أسهمت إسهاماً فاعلاً في مد الجسور بينها وبين الثقافات الأخرى، فأعطت واستقبلت وأخذت وأعادت واستقبلت، وبنت تراثها في ظل هذا التفاعل بين الثقافات، وأقام صرحها الحضاري على قواعد متينة، ولذلك ورغم كل ما واجهته الثقافة العربية، من تهميش لدورها الإنساني، فإنها قد صمدت أمام كل محاولات طمسها منذ غزو هولاكو لبغداد عام ٦٥٦ هجري وحتي يومنا هذا، وذلك لما تمتلكه من أصالة وحيوية وعمق في جوهرها، وبما تحمله رسالتها من مبادئ سامية وذلك بين الثقافات وحضارات الأمم الأخرى ولأنها تمثل أقوى دعائم الحضارة العربية الإسلامية.

والواقع أن الثقافة العربية الإسلامية، لا يمكنها أن تعيش بمعزل عن الثقافات الأخرى وإلا أصيبت بالعقم والسكونية، وفقدت حيويتها واستمراريتها في أداء رسالتها الإنسانية.

غير أن هذه الثقافة مرهون بالحوار مع (ثقافات الأمم الأخرى، إذ أن منطق التفاعل والحوار، هو المنطق الوحيد الذي يسمح باستمرارية الوجود مع الإبقاء على التمايز)(٧). في العولمة

المفهوم:

كثرالحديث في هذا العصر بخاصة، عن مصطلح العولمة، ولايكاد باحث لهذه الظاهرة ان يتجاهل الخوض في خصائصها الإيجابية، أو مردوداتها السلبية، وما ينتج عنها من اخطار تواجه معظم مناحي حياتنا العربية.

فقد جعلها أحد الدارسين (ظاهرة اقتصادية، توسعت جغرافياً منذ القرن التاسع عشر لتشمل في هذا القرن نقل البضائع ورؤوس الأموال، ومعها جميع الإنتاج كالتكنولوجيا ووسائل الإنتاج ومعاييرها واليد العاملة وما يتصل بها في ميادين الإتصال ونقل المعلومات... ونشر الأفكار والسلع والخدمات)(٨).

وجعلها باحث آخر (ظاهرة اقتصادية وتجارية تسعى إلى إلغاء الحواجز أمام التجارة والاتصال والانتقال بين بلدان العالم نحو نشوء اقتصاد عالمي متشابك، ومتداخل وموحد، وبروز دور الشركات العالمية العابرة للبلدان والقوميات، وبروز رأس المال العالمي بشكل يسحب القرار الاقتصادي من الدول ويخضعها لقوى اقتصادية عالمية جديدة، ونشوء نظم قانونية، ومؤسسات عالمية، وحقوق الإنسان وسلطة القضاء ونشوء ثقافة استهلاكية عالمية ترسمها وتبثها الشركات العالمية ووسائل الدعاية والإعلان، وهذه الثقافات ذات طابع غربي وحتى أمريكي إلى حد بعيد، تعمل على تحويل الأذواق والهويات والإدارات حول العالم نحو الاستهلاك على نمط الغربي)(٩).

ويرى آخر أنها (أحد أشكال الهيمنة الغربية الجديدة التي تعبر عن المركزية الأوروبية في العصر الحديث)(١٠)، ويرى الباحث نفسه أن العولمة (رديف لمجموعة من المفاهيم مثل : العالم ذي القطب الواحد، نهاية التاريخ صراع الحضارات، الإدارة العليا، ثورة الاتصالات، العالم قرية واحدة كونية، وكلها مفاهيم غير بريئة تكشف عن سيطرة المركز على الأطراف في تاريخ العالم الحديث)(١١). ويشير إلى أهدافها فيرى أنها (تعبير عن مركزية دفينة في الوعي الأوروبي تقوم

على عنصرية وعلى الرغبة في الهيمنة والسيطرة)(١٢).

ويحدد باحث آخر بعض تفاصيل التي يتشكل منها مفهوم العولمة، ويرى أنها (تطلُّع وتوجُّه اقتصادي تكنولوجي سياسي حضاري تربوي تذوب فيه الحدود بين الدول وبين الشمال والجنوب وبين الحضارات بعضها بعضاً تتواصل فيه الأمم والشعوب والدول والأفراد باستمرار وبسرعات هائلة وينشأ اعتماد متبادل بينها في جميع مجالات الحياة، كالاعتماد المتبادل في رأس المال والاستثمارات والسلع والخدمات والأفكار والمفاهيم والثقافة والأشخاص)(١٣) ويضيف إلى ذلك المفهوم أبعاداً أخرى إذ يقول : (إن العولمة ظاهرة، أو حركة معقدة ذات أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وحضارية وثقافية وتكنولوجية، أنتجتها ظروف العالم المعاصر)(١٤).

ويقترب من هذا المفهوم الباحث حسين علوان، إذ يرى أن العولمة (ظاهرة تنم عن الهيمنة الأمريكية على الأصعدة المختلفة الاقتصادية والسياسية والثقافية عن طريق تعميم النموذج الأمريكي على الأمم والشعوب الأخرى وفرضه عليها تحقيقاً لأهداف الاستراتيجية الكونية الأمريكية المتمثلة بالسيطرة على العالم) (١٥).

وبهذا يتفق معظم الباحثين على ماهية العولمة وجوهرها وأهدافها وأساليبها ومساعيها في الهيمنة على الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية كما يتفقون على أن هدفها في الاستحواذ على كل النشاطات البشرية في العالم يكاد يرتبط في الهيمنة الأمريكية خصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة في نهاية القرن العشرين.

كما يلاحظ مما أدلى به الباحثون أن العولمة ليست مخلصة ولا صادقة في ادعائها إشاعة الوعي المعرفي والثقافي والاجتماعي والعلمي لبناء عالم متجدد قائم على الديمقراطية والحرية، وساعياً إلى إشاعة الرفاهية والسعادة لشعوب العالم قاطبة.

أخطار العولمة :

يكاد يجمع الدارسون لظاهرة العولمة على ما فيها من أخطار، وما في نتائجها ومردوداتها السلبية من عيوب لا تخلو من نخطيط القائمين عليها والمروجين لتعميمها على الأمم والشعوب، وذلك لأن النيه في نفوس أصحابها ليست مخلصة، وليست معقودة على نشر ما فيها من جوانب إيجابية تحقق السعادة والرفاهية لشعوب العالم، بل هي معقودة على الاستحواذ على أمم العالم وشعوب الدنيا كلها، بأساليب مريبة، وأهداف أقل ما يقال فيها، السيطرة على منافذ الولوج إلى كل قنوات الحياة البشرية والاقتصادية والسياسية والفكرية والأدبية، وما يتصل بها من خصوصيات تتعلق بمشاعر أهلها وعواطفهم وأحاسيسهم الدينية والقومية والوطنية، غير هذا وذاك، مما سنعرض له بعد قليل.

وقد أشرت، أن العولمة ظاهرة ذات وجهين : الأول وهو الوجه الذي تحاول فيه الدول المهيمنة أن تغري الأمم الأخرى للأخذ بالعولمة لما يبدو فيها من بهرجة فكرية وتقدم علمي ونمو اقتصادي وتطور تكنولوجي، وغير هذا وذاك، حتى ليبدو أن هذه العولمة أداء لبناء عالم متحضر تسوده الطمأنينة والرخاء وتحل فيه السعادة والحرية.

أما الوجه الثاني للعولمة، فقد انكشفت حقيقته واتضحت وسائله وغاياته التي حملت الكثير من الأخطار التي تتصل بطبيعة العولمة نفسها. والدعوات التي نادت بها، من مثل الحدود الجغرافية والقيود التاريخية والطوابع الحضارية، وما تسميه الجمود في الآداب القومية، والتمسك باللغات المحلية والاعتداد بالخصوصيات الوطنية، وما تراها تمسكاً عقيماً بالقيم الروحية وتعصباً للانتماءات الدينية والعادات والتقاليد والأخلاق والمثل وغيرها مما يحفظ للأمة وجودها وحقوقها، وحضورها الفاعل والإسهام في بناء عالم تسوده القيم العالمية والفضائل البناءة، وترى أن هذه نشاطات متخلفة ينبغي أن تتخلى عنها الأمم والشعوب. وربما تكون اللغة والثقافة الهم الأكبر الذي تسعى الدولة إلى إزاحته عن الطريق، لكي تشيع في العالم لغة واحدة قادرة على استقطاب نشاطات شعوب العالم، وهي اللغة الإنجليزية.

ومع إيماننا بأهمية هذه اللغة، وبدورها في إشاعة العلوم والثقافة والتقدم العلمي والتكنولوجي إلا أنها لا ينبغي أن تتميز على لغات العالم الأخرى لتحويلها إلى لغات ثانوية فتفقد وظيفتها الخصوصية التي سجلت فيها حضارة الأمة عبر آلاف من السنين.

يرى أحد الباحثين، أن مساوئ العولمة تتمثل بالتركيز على (قطاع الترفيه والدعاية عبر التلفاز والسينما والموسيقى والإنترنت... تحت هيمنة غربية، بل

أمريكية...) وخلقت تخوفاً من تغريب الثقافة العربية والشباب العربي، وتستورد من الغرب المنتجات الثقافية الدنيّة فقط دون الفكر والعلوم العليا)(١٦).

ويؤيد باحث آخر وجود هذه الأخطار، ويضيف إليها سعي أمريكا في السيطرة على المناحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وتذويب السيادة الوطنية، وتراجع الخطاب القومي، وما يصحبه من اضمحلال للتراث وتذويب للهوية).

أما حسن حنفي فيري أن أكبر أخطار العولمة هو ما يستهدف الهوية الثقافية وذلك لأن استهداف الهوية الثقافية إنما هو مقدمة لاستهداف (الاستقلال الوطني والإرادة والثقافة الوطنية وحقوق الإنسان وحقوق الأقليات وحقوق المرأة... ومن ذلك إثارة حقوق الأقليات العرقية والطائفية ووحدة الوطن والتاريخ ووحدة المصير، وانتشرت مشاريع دراسات المرأة وجمعياتها وخلق عدو وهمي للمرأة وهو الرجل، بينما الرجل والمرأة كلاهما ضحايا عدو مشترك هو التقاليد والتخلف والفقر والقهر والاستعباد وكل ذلك بداية للهدف الأعظم وهو فتح الدولة الوطنية لحدودها الاقتصادية والسياسية والسير في نهج الخصخصة. وعلى الاقتصاد الوطني أن يتحول إلى جزء من الاقتصاد العالمي برفع الدعم عم المواد الأولية وترك كل شيء لقانون العرض والطلب في الغذاء والإسكان والتعليم والخدمات العامة و (اتفاقية الجات) تجعل أسواق الدول مفتوحة للمنافسات العالمية من أجل تصريف الفائض الاقتصادي للدول الصناعية وبالتالي تنتهي الصناعات الوطنية والحماية الجمركية، وتنشأ المناطق الحرة للتبادل التجاري الحر حتى تصبح الدول الوطنية بالأمس القريب كلها أسواقاً حرة مثل هونج كونج وتايوان.

ومن تلك الأخطار تعميم قيم الاستهلاك والمتعة بالحياة.... فإذا ما اتسعت المسافة بين الأغنياء والفقراء انتشرت الجرائم المنظمة والحماية الشخصية واسترداد الحقوق أو نهبها باليد وتطبيق الشريعة بالعنف والاجبار، وينتشر الفساد والمضاربة ووسائل الكسب السريع، وتهريب الأموال، ويزداد الغلاء والترف ويزدهر الجنس متعة رخيصة لمن يملك المال، وتضيع القيم العامة،ويزداد التفكك الأسري والتشرد الاجتماعي، وتنقلب القيم العامة، فتنهار الأمة، وترتفع شعارات براقة مثل النظام العالمي الجديد، والعالم قرية واحدة، وثورة المعلومات وتنتشر أساطير الثقافة العالمية والوعي الكوني، والكوكبة والعولمة، ويتوحد العالم كله تحت سيطرة المركز، ويتم تخطيط كل شيء بحيث يختفي الخاص لصالح العام، وباسم المثاقفة يتم انحسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية (الغربية) وباسم العولمة تبرز مفاهيم معينة مثل :

التفاعل الثقافي والتداخل الحضاري،وحوار الحضارات والتبادل الثقافي، وبطريقة لا شعورية يتم استعمال طرق تفكير ومذاهب لصالح ثقافة المركز (الغرب)،كما تبرز ثنائيات معينة، مخطط لها لتدمير خصوصيات الشعوب مثل ثقافة الحس والعقل وتعارض المثالية والواقعية، والكلاسيكية والرومانسية وتعارض الدين والعلم والفصل بين الدين والدولة وأستنباط شريعة وضعية وهكذا يتم ابتلاع ثقافات الأمم والشعوب في ظل التحديث والمعاصرة والتقدم والتحضر، وهدم القديم ليحل محله الجديد تحت شعارات براقة، وأساليب مبهرجة، وبرامج مغرية للشعوب، فيحدث العجز ويعم الانحطاط، وتصاب الأمة بالإحباط، إذ تضيع الهوية الوطنية والقومية، وتذوب المحلية بالعالمية، وتتكفئ القدرات، ويبأس المصلحون عن اصلاح ما دمرته العولمة بحجج واهية تحمل في بذورها تدمير كل ماله صلة بخصوصيات الأمة وثقافتها.

ويعدد باحث آخر بعض الجوانب السلبية التي تنتج عن العولمة، إذ يرى أن أخطر هذه الجوانب هو الجانب الاقتصادي، متمثلاً بأشكال مختلفة منها (تحويل الاستثمارات إلى مناطق العمالة الرخيصة وما تسبب ذلك في إغلاق المصانع وانتشار البطالة وتوجيه غزو اقتصادي وثقافي وحضاري باتجاه واحد (اتجاه الغرب) واعتبار العولمة مرحلة جديدة من مراحل تطور الرأسمالية، وتشويه البيئة، واستنفاذ الموتارد الطبيعية،وما يترتب عليها الأرض والهواء والبحار....

ويرى الباحث أن تكنولوجيا المعلومات أسهمت في ازدياد الهوة بين العالم الصناعي المتقدم وبين الدول النامية والفقيرة إلى درجة التصدع. ويشير إلى العصب الحساس من هذه المخاطر، وهو ضياع الهوية الحضارية والثقافية للدول النامية وسيطرة الغرب على هذه الدول(١٩).

ويكاد كل الباحثين أن يجمعوا على أن أشد أخطار العولمة على الأمة العربية هو سعيها لطمس الهوية الثقافية لهذه الأمة

والتعميم على معالمها الحضارية وخاصة التي ورثتها أمتنا العربية جيلاً عن جيل عبر تاريخها الطويل، والتي تمكنت بها هذه الأمة من سيطرة المشروعة على معظم الأمم والشعوب بفعل نقاء هويتها ونظافة أساليبها وعمق ثقافتها وامتدادها على مر العصور والأجيال. وربما لغتها الناصعة أول عوامل بقاء هذه الثقافة وقوتها. ويشير باحث آخر إلى أن العولمة الثقافية هي أخطر التحديات المعاصرة للثقافة العربية، لا يسبب الهيمنة التي تسعى إليها هذه العولمة وحسب، بل بسبب الآليات التي تستخدم لفرضها، فهي تقفز على الدولة والوطن والأمة، وتعمل على إضعافها، كما يتمثل هذا الخطر في (إخضاع الانتماء القومي للمجتمعات إذ هي تفرض نمطاً جديداً من المفاهيم الثقافية الغربية عن طريق فتح المعلومات عبر التقنيات الإعلامية والثقافية المتطورة والحديثة.... ومن ذلك كما يرى الباحث استهداف طمس الهوية القومية العربية ومحاولة اجتثاث الثقافة العربية وتغييبها، واحلال الثقافة الأمريكية محلها ولذلك يتوجب على الأمة العربية أن تتبنى موقف المواجهة لظاهرة العولمة ومقاومة مبادئها)(٢٠).

وهذا يتطلب في رأينا التمييز الدقيق في كل ما تطرحه العولمة من مخاطر تهدد مقومات الأمة العربية وثقافتها وحضارتها، وهذا لا يعني في نظرنا أن نرفض العولمة رفضاً كلياً، بل علينا أن نتسلح بسلاح ثقافتنا الموروثة أولاً بما تمتلك من قيم ومعارف ومثل وعطاء وبناء، وأن نمد جسور بينها وبين حاضرنا الذي هو بحاجة ماسة إلى ما يقويه ويمده بنسغ الحياة المشرقة إن نحن أحسنا الاختيار، وادركنا خطورة ما يتهددنا ويستهدف حضارتنا وثقافتنا، واغلاق قنوات الاتصال بين ماضينا وحاضرنا المتوثب الذي تنصب له شبك الإغراء، بأساليب العولمة التي تتوسل السبل للإيقاع بنا.

ومن هنا لا ينبغي أن يسمح بإذابة ثقافات الأخرى، بل نتعامل معها بحذر شديد. وذلك بالتمسك بالأصالة والحفاظ عليها من كل عوامل التغييب والانصهار والذوبان.

ولا شك أن ثقافتنا وحضارتنا جديرتان بهذا العطاء وهذا الموقف، لما تمتلكه من أصالة وعمق وأبعاد إنسانية مشرقة تمثل في لغتنا العربية وثقافتنا الأصلية العميقة وحضارتنا العربية والإسلامية الرائدة التي اتخذت من الموازنة بين قيمها الروحية والمادية سبيلاً إلى البقاء والخلود. ويقرر باحث أن أخطر ما يواجه الأمة العربية من مظاهرة العولمة هو محاولة أمريكا لفرض سيطرتها الثقافية على الثقافة العربية بقصد طمس الهوية القومية، وهذا يعني أن الثقافة العربية أمام امتحان جدي عن طريق نتاجات وإبداعات متجددة ومستقلة تتخذ من الأصالة منهجاً يحافظ على بقائها وقوتها (٢١).

ويزيد باحث آخر على ذلك (بأن الثقافة التي تدعو إليها العولمة لن تسمح لأي ثقافة محلية أن يكون لها دور ملموس في صياغة الكونية ما لم تتنازل المحلية عن بعض منجزاتها ومرجعياتها التي تنتمي إليها وأن تكون متسامحة أمام بعض ثوابتها وخصوصياتها)(٢٢).

ولا شك أننا ندرك ما المقصود بهذه الخصوصية التي ينبغي علينا أن نتسامح مع بعض ثوابتها لكي نرضى الداعين إلى هذه العولمة، فثقافتنا العريقة قد أكدت على مصادرها الاسلامية والعربية بكل ما تحمل من أصالة وعمق وصدق، تستمد من كتابنا العظيم وسنتنا المطهرة أول ثوابتها ومن اللغة التي كتب بها القرآن، وما يحمل من قيم ومبادئ وثوابت إنسانية، استطاعت أن تنظم حياة أمتنا وشعوبها بل شعوب العالم بأسره (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)ولذلك لا ينبغي أبداً أن نتسامح بشأن هذه الثوابت، وإلا تعرضت أمتنا للهلكة والدمار، وألا نسمح بأن يتمزق شعبنا كما تمزقت شعوب الغرب بفعل تمزق بنيتها الاجتماعية فهي لا تعرف وضوحاً في طريقها، فالمجتمع الغربي بكل ما يحاط من بهرجة العولمة والسيطرة على الشعوب الأخرى بالقوة والخداع لا يزال يترنح بفعل الفوضى والتمزق وعدم وجود وضوح ف الرؤيا في حياته ومستقبله بل أن البيئة الاجتماعية لهذا المجتمع تعاني الآن من تسبب القيم والأخلاق وما ينتج عنها من أمراض وأبئة، وكذلك عدم وجوده وحدة أسرية متماسكة يسودها الحب والاطمئنان والراحة والاستقرار كالذي يوجد في المجتمع الإسلامي والعربي الآن وفي كل وقت.

ومن هنا ينبغي أن نحافظ على حضارتنا وثقافتنا، وأن نكون حذرين فيما يخطط لنا من أجل هيمنة الغرب علينا بوسائل شتى، أولها إغراؤنا بالأخذ بهذه العولمة وبكل ما فيها.

ويشير الأستاذ الدكتور حسن نصار إلى حقيقة العولمة فيرى أنها (تمثل هيمنة التصور الغربي للثقافة على بقية

أرجاء الدنيا، وأن شئنا الدقة قلنا تصور المتحدثين بالإنجليزية، وان شئنا مزيداً من الدقة قلنا التصور الأمريكي... ويضرب الباحث مثلاً في اتفاقية (حقوق الإنسان) فهي تنادي بحقوق الإنسان وتتعارض عن حقوق الجماعات)(٢٣). تلك إذن مضار العولمة ومخاطرها، آثرنا تجاوز الكثير منها لما قد يبتعد بنا عن طبيعة البحث وغايته.

وعلى الرغم من كثرة هذه العيوب والمخاطر، إلا أن أخطر ما فيها هو سعيها إلى إلغاء الهوية العربية الإسلامية وثقافتها، إذ يتوقف عليها الكثير من المخاطر والمشاكل، هذا فضلاً عما ذكرنا من أن مضار العولمة تكاد تشمل كل مناحي الحياة الإنسانية في عصرنا الراهن.

ولكي نكون منصفين ينبغي علينا أن نشير إلى حسنات العولمة، وما فيها من جوانب إيجابية تخدم المجتمع البشري، وهي ليست قليلة، ولكن ينبغي أن نتعامل معها بحذر شديد خشية الوقوع في حبائلها المغرية، لأن العولمة فيما نظن سلاح ذو حدين، ينبغي التمييز فيها بين حد وحد.

جوانب إيجابية

تحمل العولمة الكثير من الجوانب الإيجابية يمكن الانتفاع منها في ظل متغيرات العصر، إذ لا يمكن بحال من الأحوال إيقاف عجلة وانتقال رؤووس الأموال والبضائع والسلع والخدمات بسهولة ويسر بين الدول، وتقتصير المسافات للحصول على معلومات في معظم ميادين المعرفة، وذلك باستخدام الإنترنت والكمبيوتر والاتصالات الفضائية وغيرها، وانتقال التكنولوجيا بين الدول، وإخضاعها لخطط التنمية في ميادين كثيرة، وذلك بالحرص على إخضاعها للمصلحة القومية والوطنية والانتفاع من وجود التكتلات الدولية في ميادين الاقتصاد والتجارة والسياسة، بشرط عدم التفريط بالخصوصيات الوطنية والقومية والدينية.

وإذا توفرت شروط الحذر والحيطة هذه، فإن من الممكن الانتفاع باتشار فوائد ونتاجات الثورة العلمية والتكنولوجية، من حيث اختصار المسافات والأزمات، والاعتماد على الخبرة والعلم والمعرفة وفتح المجالات لحل مشكلات اقتصادية واجتماعية وبيئية خطيرة، وإبراز تكنولوجيا المعلومات وارتياد آفاق جديدة في العلم والمعرفة والبحث، وتسهيل الاتصالات، والتبادل بين الأمم والشعوب والشركات والمؤسسات.

ومن ذلك ازدياد التبادل العلمي والثقافي والمعرفي بين المؤسسات والمراكز العلمية بين الأمم والدول، وفق الاحترام المتبادل والتعامل بالمثل والمصالح المشتركة ، وكذلك ازدياد آفاق التعاون الدولي في البحث العلمي والتعليم والتربية (٢٤).

وسائلها :

ربما يسأل سائل وهو يرى أمامه فتوحات العولمة الكثيرة، وانتشارها السريع في أنحاء العالم قاطبة، ما الذي يجعل هذه الظاهرة على ما فيها من مضار وخطورة أن تهيمن هذه الهيمنة وتستحوذ على مرافق الحياة في معظم قارات الدنيا ؟

وتكون الإجابة عن هذا التساؤل بأن للعولمة كما ذكرنا جانبين رئيسيين : أحدهما يقدم العولمة لشعوب العالم على أنها فتح علمي كبير، يقدمه الغرب – أمريكا بالذات – على طبق من ذهب لينشر به السعادة والطمأنينة، ويقدم الخير والبركة للبشرية، ويسهل للعالم اختراق ما كان مستحيلاً في الماضي ليغيش به الإنسان حياة ما كان باستطاعته أن ينالها في عالم الأحلام.

والحق أن دعاة العولمة قد تمكنوا من خداع الملايين من البشر بما يدعونه هدية الغرب للعالم المعاصر،وذلك باستخدامه أساليب شتى مغرية، يظهر فيها دعاتها أن عطاء العولمة هذا سيتيح للإنسان المعاصر أشياء كثيرة تثير وتحسن معيشته بما تمتلك من وسائل وخطط وبرامج واستكشافات، وفتوحات علمية لا حصر لها.

ومن هذه الوسائل التي استطاع المفكرون العرب التنبه إليها (الهيمنة الثقافية الغربية، وتحديداً الأمريكية التي تترافق مع مسيرة العولمة والسيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والهيمنة عبر شبكة المعلومات والاتصالات وقنوات البث الفضائي والإنترنت، وغزو الأذواق بالمواد الاستهلاكية ذات الطابع الثقافي الشعبي،وأثر الجامعات، ومراكز الأبحاث الأمريكية وانفتاحها أمام الطلاب الأجانب، والضمور التدريجي للسيادة الوطنية، وتراجع الخطاب القومي، وما يصحبه من اضمحلال للتراث وتذويب الهوية)(٢٥).

ويرى باحث آخر أن الغرب قد (أفرز أشكالاً جديدة للهيمنة عن طريق خلق مفاهيم وزرعها خارج حدوده مثل : العولمة، العالم ذي القطب الواحد، نهاية التاريخ، صراع الحضارات، ثورة الاتصالات، العالم قرية واحدة، الكونية، وكلها مفاهيم غير

بريئة، تكشف عن سيطرة المركز على الأطراف في العالم الحديث) (٢٦).

ومن ذلك أن دعاة العولمة حاولوا زعزعة الثقة بكل ماض وقديم، وطعنوا بالتراث والأصالة، والمفاهيم الوطنية والقومية، ووجهوا الاتهام إلى من يعتد بالقيم الروحية والمفاهيم الدينية (فأصبح كل من يدافع عن الخصوصية والأصالة والهوية الثقافية والاستقلال الحضاري رجعياً، ظلامياً، أصولياً، إرهابياً، متخلفاًماضوياً، سلفياً، كما انتشر مفهوم الإدارة العليا واللامركزية، وفائض الإنتاج، ونحتوا مفاهيم أخرى، وصدروها للأطراف من مثل : ما بعد الحداثة، نهاية عصر الحداثة، التنظير والتفعيل والترشيد، وتحدثوا عن التحول من القديم إلى الجديد، ومن تراث إلى الحداثة، ومن الماضي إلى المستقبل، وذاع مفهوم التفكيك، كخطوة أبعد من التحليل، تفكيك كل شيء بما فيه العقل (٢٧).

ذلك كله غيض من فيض، استعان به دعاة العولمة للانقضاض على تراث الأمم وثقافات الشعوب، بغياً للوصول إلى غاياتهم المنشودة، ومشاريعهم غير المشروعة، في السيطرة على العالم كله باسم الأحادية والقطبية وغيرها من المفاهيم والمصطلحات التي لا ينتبه إليها إلا من كان مسلحاً بثقافة الماضي ووعي الحاضر، من أجل الإعداد للمستقبل الذي يخلو من محاولات العابثين بمصير الإنسانية.

الهوية الثقافية العربية في مواجهة العولمة :

في حديثنا عن مخاطر العولمة لمسنا حرصها الشديد على عولمة الثقافة العربية، لأن هذه الثقافة رافد مهم من روافد حضارتنا العربية والإسلامية، بل هي أحد جوانب المعرفة ووسيلة من الوسائل التي تعتمدها أمتنا في ماضيها وحاضرها، وحصن منيع لها في مستقبلها.

لذلك رأينا القائمين على العولمة يلتمسون الطريقة العولمة الثقافية لأن ذلك يذلل لهم الكثير من المعوقات التي يخططون أزالته أو تدميرها.

فما الذي تعنيه عولمة الثقافة، وما نصيب ذلك بالنسبة لثقافتنا العربية والإسلامية، وكيف السبيل لمواجهة هذه العولمة وما تنطوي عليه من مخاطر وتذويب للهوية العربية والإسلامية.

يجمع الدارسون للعولمة على أن عولمة الثقافة هي (إشاعة قيم ومبادئ ومعايير الثقافة الأمريكية والنموذج الأمريكي، وجعله نموذجاً كونياً يتوجب تبنيه وتقليده، قد استفادت من التطور الهائل والسريع في وسائل و أجهزة الإعلام والتقنيات العلمية والمعرفية في نقل وتقديم هذا النموذج إلى المجتمعات الأخرى (٢٩).

وهذا يعني سيادة وهيمنة النموذج الأمريكي على الثقافات القومية، وينطوي بالنتيجة على تذويب الثقافات في إطار هذه الثقافة العالمية (٣٠).

أما السبيل إلى مواجهة عولمة الثقافة، فقد ذهب الدارسون مذاهب شتى، فمنهم من يرى أن ذلك لا يتم إلا بمراجعة صياغة موروثنا الثقافي القديم بوصفه المكون الرئيسي للثقافة الوطنية. ويتم ذلك عن طريق تحديثه وملائمة صياغته لحاجات العصر، دون أن يفقد جوهرة ونقاءه، وهذا يحتم (إبداع ثقافة جديدة، تعتبر عن ظروف العصر من احتلال وقهر وتجزئة، ونظام اجتماعي وتخلف وتغريب ولا مبالاة... ومحاولة إحلال بدائل جديدة إذ الخصوصية لا تعني الانغلاق والتقليد والانكفاء على الذات واستبعاد الآخر والخوف من العصر، إنما تعني البداية بالانا قبل الآخر، بالقريب وبالموروث قبل الوافد) (٣١).

ويخلص الباحث إلى أن هذا ليس كافياً، فالدفاع عن الهوية الثقافية يتطلب أيضاً (كسر حدة الانبهار بالغرب، ومقاومة قوة جذبه، والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية... وانتهاء علاقة مركب النقص في الأطراف مع مركب العظمة في المركز... ويمكن التخفيض من غلواء العولمة أيضاً عن طريق قدرة ألانا على الإبداع بالتفاعل مع ماضيها وحاضرها بين ثقافتها وثقافات العصر ولكن ليس قبل عودة الثقة للأنا بذاتها) (٣٢).

والواقع أن مواجهة الثقافة العربية لظاهرة العولمة، هو قدر هذه الثقافة في الوقت الحاضر، في وقت تمكنت العولمة في اختراق الكثيرمن الحوافز الموجودة في ثقافات الأمم الأخرى، وتجاوز خصوصياتها، خصوصاً تلك التي لا تمتلك دعماً من التراثية. واذا كان هذا القدر حتمياً في ظل الظروف الراهنة، فلا ينبغي الهروب منه، بل يتحتم علينا قبول التعامل معه، ولكن بشرط التسلح بالأصالة، والحفاظ على جذور مقوماتنا الثقافية بكل ما يمتلك تجذرها من قوة وأصالة وثبات.

كذلك ينبغي علينا أن نكون حذرين في اختيار ما يمكن اختياره من العولمة لكي لا تغرينا بهرجتها بالاندفاع إلى كل ما فيها مما ينفع وما لا ينفع تماماً كما

فعل الرومان في الأخذ من تراث اليونان الثقافي عملاً بنظرية كانتيليات التي سبقت الاشارة إليها، وهو عوض الرومان الكثير مما فاتهم في ميدان الفكر والثقافة، حتى صارت الثقافة الرومانية لا تقل عظمة وشهرة عن ثقافة اليونانية، إن لم تكن فاقتها في بعض الميادين.

(وتنبع ضرورة المواجهة العربية لظاهرة العولمة الثقافية من الحاجة لحماية الهوية القومية العربية وصيانة الخصوصية الذاتية للثقافة العربية كتعبير روحي عن الشخصية القومي العربي في عصر يشهد هجوماً عنيفاً على الخصوصيات الوطنية القومية عبر ظاهرة العولمة، لفرض النموذج الثقافي الكوني كبديل عن الخصوصيات الثقافية الوطنية القومية) (٣٣).

من هنا ينبغي على الثقافة العربية في عصرنا الراهن أن تتسلح بكل مقومات القوة والصمود، وذلك بالتأكيد على جوهرها وأصالتها، والحفاظ على مقومات هذه الأصالة، لكي لا تتأثر ببهرجة العولمة وبالانبهار بها.

ولا شك أن الثافة العربية، تمتلك كل هذه المقومات التي تحفظ بها وجودها، لما تمتلكه من إرث حضاري وتاريخي وثقافي في ظل ما يحفظ للأمة العربية حضورها ويقيها من الضياع والتشرذم والسقوط عبر مئات من السنين التي حاول فيها الخصوم أن يجتثوا هذه الهوية جذورها.

لكن ثقافة هذه الأمة، وبما تمتلك من مقومات الأصالة والحيوية والحياة، استعادت ثقتها بنفسها، فخرجت بعد الغفوة الطويلة وهي تمتلك مقومات الحياة والعطاء والبناء والصمود بوجه الغزو الثقافي. ولا تزال رغم كل وسائل الترويج التي تحملها العولمة وتدعو إليها، تمتلك عافيتها ونشاطها، إذ هي لا تزال تعتد بمقومات الثقافة العربية والإسلامية التي تتمسك في ظلها بالموازنة بين طرفي هذه المعادلة، ونقصد جناحيها الروحي والمادي.

وربما تكون أداة التعبير من هذه الثقافة ووسائل إيصالها إلى العالم – اللغة – هي الحارس الأمين الذي حفظ وسيحفظ ثقافتنا العربية من الضياع والتشرذم، كما حصل لبعض ثقافات الأمم عبر تاريخ الإنسانية ، وذلك لأن لغتنا العربية (هي الإنسان الناطق بها... وأن شئنا الدقة في فكرنا، أي ما تحتوي عليه عقولنا من معارف فإذا قعدت عن العلم الحديث، فلأننا نحن المقصرون، وان واكبته فلأننا واكبناه، فلا يمكن أن نتقدم نحن وتقصر لغتنا، وأمامها أبواب الوضع والاشتقاق والتوسع والمجاز والتقريب والاستعارة) (٣٤).

سبل مواجهة الثقافة للعولمة:

إن سبل الثقافة العربية للعولمة لا تتم بإعلان الحرب عليها ولا بالهجوم على ما فيها من أخطار وعيوب وحسب، فذلك قد يسقط حجنا ويفقدنا طريق الصواب للوصول إلى مواجهة تحتكم إلى العقل والمنطق، وتمتلك مقومات المواجهة الصحيحة حين تتمكن من فرض وجودها، ومن الدفاع عن خصوصيات هويتها العربي، وحين تكشف عن جوهر ما فيها من إبداع وقوة وصمود وتأثير في ثقافات الأمم الأخرى والدفاع عما يكال لها من زيف وتزوير، عبر أصوات ترتفع بين الحين والحين الآخر أن تشوه جوهر ثقافتنا العربية الإسلامية باسم الحداثة والتحديث، والمعاصرة والتجديد وأمثال الوسائل الزائفة التي لا تفتأ أبداً تنال من ثقافتنا العربية الأصلية دون مسوغ.

ولا شك أن هذا يتطلب الكثير من الجهد والوعي الذي ينبغي أن نمتلكه لمواجهة العولمة. ونظن أن اللجوء إلى المواقف العاطفية التي تفتقر إلى وسائل الواقعية والمنطقية والى الأدلة المادية المقنعة، لا يخدم ثقافتنا العربية في شيء، بل هو يهدم سعينا الى تأكيد هويتنا العربية الثقافية.

(وهنا يبرز دور المثقف العربي في الحفاظ على الثقافة العربية وهويتها وذلك بتقبل الجديد بمرونة تجميلية لا تبذيلية، تهذيب مع بقاء الأصل قوياً... وهنا يأتي دور الثقافة والتراث والتاريخ والقيم، الرديف لإيجاد المناعة ضد الانهيار وبالتالي التسرع لركوب موجة العولمة من ناحية وعدم الغرق بموجة التقوقع والانعزال من ناحية ثانية. ان لموجة العولمة اغراءات وسحر تلزمنا الحذر، وتملي علينا فتح قنوات المشاركة التبادلية، ولو اختلفت المقادير) (٣٥).

ويتفق العديد من الباحثين على إمكانية الأخذ ببعض مزايا العولمة بحجة التعايش مع ما فيها من جوانب إيجابية، ولا شك أن هذا الاتجاه يمثل خطوة صحيحة ضد قوقعة الذات والنفور من كل ما في العولمة حتى لو كان ذلك نافعاً ومقبولاً.

ومن هؤلاء الباحثين من يرى (إمكانية النسبية الثقافية من أجل التخفيف من التأثر بالثقافة الكونية يمكن من تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها وصونها من خلال

تعزيز التقاليد والتراث والأعراف والقيم والموروث الحضاري... التي تحافظ على قومية الثقافة، خصوصية المثقف وهوية الثقافة في ظل المواجهة المحتدمة مع الثقافة الكونية) (٣٦).

ونحن نرى أن الثقافة العربية ليست ثقافة منغلقة عن ثقافات الأمم الأخرى ولم تكن في تاريخها البعيد كذلك، فقد تواصلت منذ عصورها الأولى مع الثقافة اليونانية والثقافة الفارسية والثقافة الهندية وغيرها من الثقافات الغربية من أفكار وأساليب ومعان وفنون، نشطت الترجمة في العصر العباسي في ميادين الثقافة والعلوم والفنون، وهي تنشط الآن في الأخذ من الثقافات الأخرى في ميادين الأجناس الأدبية كلها شعراً ونثراً وخاصة في ميادين المسرح والرواية والقصة والشعر بكل أنماطه.

وهذا لا يعني أن الثقافة العربية ظلت تحتاج في القديم وفي الحديث إلى الثقافات الأخرى، وتمنح هذه الثقافات التواصل معها بشكل يحفظ لها ثوابتها وهويتها العربية والإسلامية. والثقافة العربية لم تكن في وقت من الأوقات (عصية على مبدأ التحاور ففيها من المرونة ما يجعلها قابلة للانفتاح على ثقافات العالم، خاصة لذا كان التحاور يقوم على حرية التواصل والاحترام بين الثقافات العالمية... وان أخطر ما يواجه القائمين على استنهاض الثقافة العربية الشعور بالدونية، والاستسلام التبعي لمنتج الثقافة الغربية) (٣٧).

والواقع أن سبل مواجهة العولمة لا تتحقق بمعاداتها أو إظهار لخصومة معها، أو قطع الصلة بها، لأن العولمة ليست شراً كلها وإنما تحمل في حياتها ما ينبغي أن يستثمر في تنشيط خصوصيات الثقافات القومية، ومنها الثقافة العربية. ولذلك يمكن استثمار الجوانب الإيجابية التي تحملها العولمة وذلك (بتنشيط التفاعل والحوار الثقافي العربي مع ثقافات الأمم، إذ أن منطق التفاعل والحوار هما الآلية الأساسية التي تساعد على تكثيف الجهود الثقافية المختلفة في مواجهة منطق الصراع الحضاري والثقافي الذي تقوم عليه فكرة العولمة) (٣٨).

وهذا التواصل والحوار هو الذي أشرنا إليه قبل قليل، وقد تحقق للثقافة العربية في القديم والحديث. ولكن الشيء الذي يؤكد عليه في هذا التواصل والحوار، هو أن يكون تبادلاً مشتركاً قائماً على مبدأ احترام خصوصية كل الثقافات المتحاورة دونما مساس بهويتها القومية أو الهيمنة على بعض جوانبها أو الإقلال مما تحمله هذه الثقافات وتعتز به أو تنفرد دون غيرها به.

وبالنسبة للثقافة العربية، ينبغي أن يظل مبدأ التوازن بين جناحي هذه الثقافة، الروحية والمادية، لأن منطلق الثقافة العربية عبر كل العصور ظل وسيظل يحتفظ بهذه الخصوصية وربما ينفرد بها دون ثقافات الأمم الأخرى بسبب المنطلقات الإسلامية لجوهر هذه الثقافة وهو ما تحمله هذه الثقافة لغة وفكراً ومنطلقاً. ولم ترفض هذه الثقافة في وقت من الأوقات التواصل والتأثر والتأثير مع أية أخرى عبر تاريخها الطويل، لأن ثوابتها الروحية والمادية هي جوهر منطلقاتها على مر العصور. فإذا تهيأ لها هذا التحاور والتواصل مع ظاهرة العولمة فأن ذلك لن يكون مستحيلاً ولا صعباً ولا يكون خطراً يهدد ثقافتنا العربية بشرط الاحتفاظ بهذه الثوابت التي أشرنا اليها.

الهوامش :

١- سمير المقدسي : دور لبنان في الثقافة العربية / مؤتمر لبنان في الثقافة العربية ص١ ٠٢/٠٥/١٩٩٩.

٢- محمد بن مريسي الحارثي : العولمة والهوية ص١٥٩، منشورات جامعة فيلادلفيا – عمان/ ٠٢/٠٥/١٩٩٩.

٣- أنور الزعبي : مستقبل الثقافة في العالم متغير ص١٧٦، مؤتمر العولمة والهوية -منشورات جامعة فيلادلفيا – عمان ١٩٩٩.

٤- هادي نعمان الهيتي : المرجع السابق ص٣١٤.

٥- المرجع السابق نفسه ص ١٧١.

٦- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ص ٣٧- ٣٨ بيروت١٩٨١ط٣.

٧- حسين علوان حسين : مؤتمر العولمة والهوية ص ١٢٦/ جامعة فيلادلفيا.

٨- ينظر: حبيب حجار / مؤتمر لبنان في الثقافة العربية ص ٥.

٩- المرجع السابق نفسه ص١-٢.

١٠- حسن حنفي : مؤتمر العولمة والهوية / ص٢٠ / جامعة فيلادلفيا عمان

١١- المرجع السابق نفسه ص٣٠.

١٢- المرجع السابق نفسه ص٣٠.

١٣- عبد الباري الدرة / المرجع السابق ص ٥٣.

١٤- المرجع نفسه /والباحث نفسه ص٥٣.

١٥- المرجع نفسه / علوان حسين علوان ص١٢٧.

١٦- بول سالم : مؤتمر لبنان في الثقافة العربية ص٣.

١٧- سمير المقدسي المرجع السابق ص٣.

١٨- حسن حنفي العولمة والهوية ص ٣٣-٣٦.

١٩- انظر : عبد الباري الدرة / العولمة والهوية ص ٦١.

٢٠- انظر : حسين علوان حسين / المرجع السابق ص ١١٩.

٢١- انظر : الباحث نفسه والمرجع نفسه ص١٢٨.

٢٢- محمد بن مرسي الحارثي / المرجع السابق ص ١٦٣.

٢٣- حسين نصار : مجلة العربي ص٢٤ العدد ٥٠٣/ أكتوبر ٢٠٠٠.

٢٤- ينظر : عبد الباري الدرة : العولمة والهوية ص٦٠.

٢٥- سمير قطامي : دور لبنان في الثقافة العربية ص٢.

٢٦- انظر : حسن حنفي / العولمة والهوية ص ٣٢-٣٣.

٢٧- المرجع نفسه ص ٣٢-٣٣.

٢٨- عبد الستار الراوي : العولمة – الفردوس وجحيم الواقع /مجلة الموقف الثقافي، عدد ١٠/١٩٩٧ ص٣٢.

٢٩- حسين علوان حسين : العولمة والهوية ص١١٦.

٣٠- المرجع السابق ص ١٢١.

٣١- حسين حنفي : العولمة والهوية ص٣٧.

٣٢- المرجع السابق ص٣٧.

٣٣- حسن حنفي : العولمة والهوية ص١٢٥.

٣٤- حسين نصار : مجلة العربي ص٢٥/السنة ٢٠٠٠عدد ٥٠٣.

٣٥- كلوفيس مقصود : مؤتمر لبنان في الثقافة العربية ص ٣.

٣٦- حسين علوان : الهوية والعولمة ص ١٢٣.

٣٧- محمد بن مريسي الحارثي : المرجع السابق ص ١٧١.

٣٨- حسين علوان حسين : المرجع السابق ص١٢٦.